بسم الله الرحمن الرحيم

فصل قاعدة

قال شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيميه رحمه الله في الاكتفاء
بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه اتباعا عاما اقام الله الحجة على خلقه برسله
فقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فدلت هذه الاية
على ان الحجة لم تقم بعد الرسل بحال وان قد يكون لهم حجة قبل الرسل فالاول يبطل
قول من احوج الخلق الى غير الرسل حاجة عامة كالرافضة والثاني يبطل قول من
اقام الحجة عليهم قبل الرسل من المتفلسفة والمتكلمة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فامر بطاعة اولي الامر من الامراء والعلماء اذا لم يتنازعوا وهو يقتضي
ان اتفاقهم حجة وامرهم بالرد عند التنازع الى الله والرسول فابطل الرد الى امام
تقليدا وقياس عقل فاضل وقال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وقال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال تعالى كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فرض اتباع ما انزل من الكتاب والحكمة وحظر
اتباع احد من دونه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فحجر
من لم يكتف بالكتاب المنزل وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وقال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم
خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى الايتين فدلت هذه الايات على ان من اتاه
الرسول فخالفه فقد وجب عليه العذاب وان لم يأته امام ولا قياس وانه لا
يعذب احد حتى يأتيه الرسول وان اتاه امام او قياس وقال تعالى ومن يطع
الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها

الانهار

الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله الايه وقد
ذكر سبحانه هذا المعنى في غير موضع فبين ان طاعة الله ورسوله موجبة لكل
للسعاده وان معصية الله ورسوله موجبة للشقاوه وهذا بين ان مع طاعة
الله ورسوله لا يحتاج الى طاعة امام او قياس ومع معصية الله ورسوله لا
ينفع طاعة امام او قياس ودليل هذا الاصل كثير في الكتاب والسنه
وهو اصل الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو متفق
عليه بين الذين اوتوا العلم والايمان قولا واعتقادا وان خالف بعضهم
عملا وحالا فليس عالم من المسلمين يذكر في ان الواجب على الخلق طاعة
الله ورسوله وان ما سواه انما تجب طاعته حيث اوجبها الله ورسوله وفي
الحقيقه فالواجب في الاصل انما هو طاعة الله لكن لا سبيل الى العلم بما امر به
ومخبره الا من جهة الرسل والمبلغ عنه اما مبلغ امره وكلماته فيجب طاعته
وتصديقه في جميع ما امره واخبره واما ما سواه فكل فانما يطاع في حال
دون حال كالامراء الذين تجب طاعتهم في محل ولا يتهم ما لم يامروا بمعصية
الله والعلماء الذين تجب طاعتهم على المستفتي والمامور فيما اوجبوه عليه
مبلغين له عن الله او مجتهدين اجتهادا تجب طاعتهم فيه على المقلد ويدخل في
ذلك مشايخ الدين ورؤساء الدنيا حيث امر بطاعتهم كاتباع ائمة الصلاة فيها واتباع
امام الحج فيه واتباع امراء الغزو فيه واتباع الحكام في احكامهم واتباع المشايخ المهتدين
في هديهم ونحو ذلك والمقصود بهذا الاصل ان من نصب اماما فاوجب طاعته
مطلقا او حسنها مطلقا اعتقادا او حالا فقد ضل في ذلك كائمة الرافضة الامامية
حيث جعلوا في كل وقت اماما معصوما تجب طاعته فان لا معصوم بعد الرسول
ولا تجب طاعة احد بعده في كل شيء والذين عينوهم من اهل البيت منهم من كان
خليفة راشدا تجب طاعته كطاعة الخلفاء قبله وهو علي ومنهم ائمة في العلم والدين
يجب لهم ما يجب لنظرائهم من ائمة العلم والدين كعلي ابن الحسين وابي جعفر
الباقر وجعفر ابن محمد الصادق ومنهم من دون ذلك وكذلك من دعا الى اتباع شيخ

من مشايخ الدين في كل طريقة من غير تخصيص ولا استثنا وافرده عن نظرايه
كالشيخ عدى والشيخ احمد والشيخ عبد القادر والشيخ حيوة ونحوهم وكذلك من
دعا الى اتباع امام من ايمة العلم في كل ما قاله وامر به ونهى عنه مطلقا كالايمة
الاربعة وكذلك من اطلع امر بطاعة الملوك والامرا والقضاة والولاة في كل ما
يامرون به وينهون عنه من غير تخصيص ولا استثنا لكن هولاء لا يدعون
العصمة لمتبوعهم الا غالبة اتباع المشايخ كالشيخ عدى وسعد الدين ابن حمويه فانهم
يدعون فيهم نحو ما يدعيه الغالية في ايمة بني هاشم من العصمة ثم من الترجيح على النبي
ثم من دعوا الالهية واما كثير من اتباع ايمة العلم ومشايخ الدين فخالفهم وهواهم يضا على
حال من يوجب اتباع متبوعه لكنه لا يقول ذلك بلسانه ولا يعتقده علما في حاله مخالفة
اعتقاده بمنزلة العصاة اهل الشهوات وهولاء اصلح ممن يرى وجوب ذلك
ويعتقده وكذلك اتباع الملوك والرؤساء كما اخبر الله عنهم بقوله انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا فهم مطيعون هالا وعملا وانقيادا واكثرهم من غير
عقيدة دينية ولكن طاعة الرسول انما تمكن مع العلم بما جاء به والقدرة على العمل
به فاذا ضعف العلم والقدرة صار الوقت وقت فترة في ذلك الامر وان كان وقت
دعوة ونبوة في غيره فقد ١٢ الاصل فانه نافع جدا والله اعلم وكذلك من نصب
القياس والقول او الذوق مطلقا من اهل الفلسفة والكلام والتصوف او قدمه
بين يدي الرسول من اهل الكلام والراي والفلسفة والتصوف فانه بمنزلة من
نصب شخصا فالاتباع المطلق دايرمع الرسول وجودا وعدما

فصل

اول البدع ظهورا في الاسلام واظهرها ذما في السنة والاثار بدعة الخوارج
المارقة فان اولهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه اعدل فانك لم تعدل وامر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقاتلهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع علي بن ابي طالب والا
احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بوصفهم وذمهم والامر بقتالهم قال
احمد بن حنبل صح الحديث في الخوارج من عشرة اوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم يحقر
احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرون القران
لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم

فاقتلوهم

يبر هذا

فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيمة ولهم خاصتان مشهورتان
فارقوا بها جماعة المسلمين وايتهم احدها خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس
بسنة سيئة وما ليس بحسنة حسنة وهذا هو الذى اظهروه فى وجه النبى صلى الله عليه
وسلم حين قال له ذو الخويصرة التميمى اعدل فانك لم تعدل حتى قال له النبى صلى الله
عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل فقوله
فانك لم تعدل جعل منه لفعل النبى صلى الله عليه وسلم سيئة وترك عدل وقوله له لم
اعدل امر له بما اعتقده هو حسنة من القسم التى لا تصلح وهذا الوصف يشترك فيه
البدع المخالفة للسنة كلها فانها لا بد ان تثبت ما تنفيه السنة او تنفى ما اثبتته السنة
او تحسن ما قبحته السنة او تقبح ما حسنه السنة والا لم تكن بدعة وهذا القدر قد
يقع من بعض اهل العلم خطاء فى بعض المسايل لكن اهل البدع يخالفون السنة
الظاهرة المعلومة والخوارج جوزوا على الرسول نفسه ان يجور ويضل فى سنته
ولم يوجبوا طاعته ومتابعته وانما صدقوه فيما بلغهم من القران دون ما شرعه
من السنة التى تخالف بزعمهم ظاهر القران وغالب اهل البدع غير الخوارج بنوا
بعضهم فى الحقيقة على هذا فانهم يرون ان الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما تبعوه
كما يحكى عن عمرو ابن عبيد فى حديث الصادق المصدوق وانما يدفعون عن انفسهم
الحجج اما بدد النقل واما بتاويل المنقول فيطعنون تارة فى الاسناد وتارة فى المتن
والافهم ليسوا متبعين ولا مومنين بحقيقة التى جاء بها الرسول بل ولا بحقيقة
القران **الفرق الثانى** فى الخوارج واهل البدع انهم يكفرون بالذنوب
والسيات وترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين واموالهم وان
دار الاسلام دار حرب ودارهم هى دار الايمان وكذلك يقول جمهور الرافضة
وجمهور المعتزلة والجهمية وطايفة من الغلات المنتسبة الى اهل الحديث والفقه
والمتكلمين فهذا اصل البدع الذى تثبت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع
السلف انها بدعة وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفرا فينبغى للمسلم ان
يحذر من هذين الاصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم
ولعنهم واستحلال دمائهم واموالهم وهذان الاصلان هما خلاف السنة والجماعة فمن

سان
لوحه

خالف السنة فيما ابتدعه وشرعه فهو مبتدع خارج عن السنة ومن كفر المسلمين بما
راه دينا سواء كان دينا اولم يكن وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة
وعامة البدع والاهوا انما تنشا من هذين الاصلين اما الاول فيثبت التاويل
الفاسد والقياس الفاسد اما حديث بلغه عن الرسول لايكون صحيحا اواثر
عن غير الرسول قاله فيه ولم يكن ذلك القايل معصوما اوتاويل تاوله من اية من
كتاب الله اوحديث عن رسول الله صحيح او ضعيف اواثر مقبول اومردود ولم
يكن التاويل صحيحا واما قياس جلبه اورای راه اعتقده صوابا وهو خطا فالقياس
والراي والذوق ونحوه عامه خطا المتكلمة والمتصوفة وطايفة من المتفقهة
واما تكفير بذنب المعتزلة اواعتقاد سني فهو مذهب الخوارج والتكفير
باعتقاد سني مذهب الروافض والمعتزلة وكثير من غيرهم واما التكفير با
عتقاد بدعي فقد كتبته في المواضع غير هذا الموضع ودون التكفير قد يقع
من البغض والذم والعقوبة وهو العدوان اومن ترك المحبة والدعا والا
حسان وهو التفريط ببعض التاويلات مالا يسوغ وجماع ذلك ظلم في
حق الله اوفي حق الخلق كما بينته في غير هذا الموضع ولهذا قال احمد بن حنبل
لبعض اصحابه اكثر ما يحفظ الناس من جهة التاويل اوالقياس والله سبحانه
وتعالى اعلم وصلى الله على محمد والد وصحبه وسلم

(٣)

١٤٢

الطرق الحكمية في القضية الشرعية للامام
المحقق شمس الدين محمد بن قيم الجوزية
الحنبلي الدمشقي المتوفى
سنة ٧٥١
رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

في ملك الفقير عبد الله بن خليف الحنبلي
لطف الله به وفتح عليه امين
سنة ١٢٣٠

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط: خ ٢١٩ (٣) الموضوع : عقائد

عنوان المخطوط:قاعدة في الاكتفاء بالرسالةوالاستغناءبالنبي صلى الله عليه وسلم

بيان الأجزاء :

اسم المؤلف:ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدا لله، تقي الدين ابوالعباس الحراني (ت٧٢٨ هـ)

اسم الناسخ :

سنة التأليف : سنة النسخ : في حدود ١٢٢٧هـ

عدد الأوراق : ٣ ق (١٤٠-١٤٢) حجم الورقة : ٢٠,٥×١٤,٥سم

عدد الأسطر : ٢٥س

وصف النسخة، والملاحظات : بخط نسخ.رؤوس العناوين بالحمرة.

أوله : قال شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد بن تيمية رحمه ا لله : قاعدة في الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه اتباعاً عاماً .

آخره : وهذا قال أحمد بن حنبل لبعض أصحابه : أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل أو القياس ا لله سبحانه وتعالى أعلم وصلى على محمد وآله وصحبه وسلم.

المراجع:كشف الظنون ص١٠١١، معجم المطبوعات ص ٥٨، الأعلام ط الملايين ١٤٤/١ معجم المؤلفين ط الرسالة١٦٣/١.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط: خ ٢١٩ (٣) الموضوع : عقائد

عنوان المخطوط:قاعدة في الاكتفاء بالرسالةوالاستغناءبالنبي صلى الله عليه وسلم

بيان الأجزاء :

اسم المؤلف:ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدا لله، تقي الدين ابوالعباس الحراني (ت٧٢٨ هـ)

اسم الناسخ :

سنة التأليف : سنة النسخ : في حدود ١٢٢٧هـ

عدد الأوراق : ٣ ق (١٤٠-١٤٢) حجم الورقة : ٢٠,٥×١٤,٥سم

عدد الأسطر : ٢٥س

وصف النسخة، والملاحظات : بخط نسخ.رؤوس العناوين بالحمرة.

أوله : قال شيخ الإسلام أبوالعباس أحمد بن تيمية رحمه ا لله : قاعدة في الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه اتباعاً عاماً .

آخره : وهذا قال أحمد بن حنبل لبعض أصحابه : أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل أو القياس ا لله سبحانه وتعالى أعلم وصلى على محمد وآله وصحبه وسلم.

المراجع:كشف الظنون ص١٠١١، معجم المطبوعات ص ٥٨، الأعلام ط الملايين ١٤٤/١ معجم المؤلفين ط الرسالة١٦٣/١.